

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ^ج إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ^ج

ولهذا قال : (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) أي : حثهم وذمر عليه ؛ ولهذا
كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو ،
كما قال لأصحابه يوم بدر ، حين أقبل المشركون في عددهم وعددهم : قوموا إلى جنة
عرضها السماوات والأرض . فقال عمير بن الحمام : عرضها السماوات والأرض ! فقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نعم فقال : بخ بخ ، فقال : ما يحملك على قولك
بخ بخ ؟ قال : رجاء أن أكون من أهلها ! قال : فإنك من أهلها ، فتقدم الرجل فكسر
جفن سيفه ، وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ، ثم ألقى بقيتھن من يده ، وقال : لئن
أنا حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة ! ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، رضي الله عنه . وقد
روى عن سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبیر : أن هذه الآية نزلت حين أسلم عمر بن
الخطاب ، وكمل به الأربعون . وفي هذا نظر ؛ لأن هذه الآية مدنية ، وإسلام عمر كان

بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة ، والله أعلم .ثم قال تعالى
مبشرا للمؤمنين وآمرا : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم
مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) كل واحد بعشرة ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة .قال
عبد الله بن المبارك : حدثنا جرير بن حازم ، حدثني الزبير بن الخريت عن عكرمة ، عن
ابن عباس قال : لما نزلت : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) شق ذلك
على المسلمين حين فرض الله عليهم ألا يفر واحد من عشرة ، ثم جاء التخفيف ، فقال :